الفتح في القرآن الكريم «دراسة موضوعية»

د. فهد بن سالم محمد رافع الغامدي[1]

(قدم للنشر في ٢٥/ ٠١/ ١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ١٦/ ٠٣/ ١٤٤١هـ)

المستخلص: تناول هذا البحث دراسة لفظ الفتح في القرآن الكريم دراسة موضوعية مشتملاً علىٰ مقدمة وأربعة مباحث، هدفت في مجملها إلىٰ التأصيل القرآني للفظ الفتح في القرآن الكريم سواء ما ورد بصيغة الفعل بتصاريفه الثلاث، أو ما كان بصيغة الاسم، مع بيان التأصيل اللغوي للفظ الفتح ومشتقاته علىٰ ضوء المعاجم اللغوية، وبين البحث إجمالا دلالات ألفاظ الفتح في القرآن الكريم وتنوع وغزارة معاني الفتح في سياقات القرآن الكريم، وكان غالب ورود لفظ الفتح بمشتقاته في الآيات المكية، كما كان اقتران لفظ الفتح في غالب المواضع بالله ﷻ بيانًا أن الفتح الحقيقي لا يكون إلا من الله وبه سبحانه، وشمولية الفتح في الحرب والسلم والخير والشر. وختمت البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات التي توصل لها البحث.

الكلمات المفتاحية: الفتح، لفظ، دراسة موضوعية، سياقات، تأصيل قرآني.

***

(١) أستاذ التفسير المساعد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: Dr.fahdrafi@gmail.com

"Al-Fath" (victory) in the Quran

Dr. Fahad Salem Rafea Alghamdi

(Received 24/09/2019; accepted 13/11/2019)

Abstract: This research undertakes a comprehensive and objective study of the term "Al-Fath" (victory) in the Quran. The study is structured with an introduction and four main sections. Its overarching goal is to explore the Quranic foundation of the term "Al-Fath" in various forms, whether expressed as a verb with its conjugations or as a noun. The study aims to elucidate the linguistic roots of the term "Al-Fath" and its derivatives based on lexical references. Additionally, it seeks to analyze the overall connotations of the expressions of victory in the Quran, highlighting the diversity and richness of its meanings within the contexts of the Quran. The research reveals that the term "Al-Fath" and its derivatives predominantly appear in the Makki verses. Furthermore, it emphasizes the consistent association of the term "Al-Fath" in various instances with Allah, indicating that true victory is solely from and by Him. The study also explores the comprehensive nature of victory in the contexts of war, peace, goodness, and adversity. In conclusion, the research presents a set of findings and recommendations derived from the study.

Keywords: Al-Fath (Victory), Term, Objective Study, Contexts, Quranic Foundation.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ رسوله الأمين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد قال الله تعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

فالمقصد الأسمىٰ من القرآن الكريم التدبر والتأمل: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وعلىٰ ذلك جاء هذا البحث بعنوان «الفتح في القرآن الكريم، دراسة موضوعية» سبرا لأغوار لفظ الفتح في القرآن الكريم متطرقا لموضوعين رئيسين:

أولاهما: لفظ الفتح ومشتقاته في القرآن الكريم.

ثانيهما: لفظ الفتح ومشتقاته علىٰ ضوء المعاجم اللغوية.

*** مشكلة البحث:**

١ - ما مفهوم الفتح في القرآن الكريم؟.

٢ - ما مدىٰ ارتباط المعاني التي جاء بها القرآن الكريم للفظة الفتح بالمعاني اللغوية التي جاءت بها معاجم اللغة؟

٣- ما أسباب الفتح ومظاهره؟

٤ - ما الاشتقاقات القرآنية للفظ الفتح؟

٥ - ما علاقة اشتقاقات لفظ الفتح بمعنىٰ الفتح؟

*** أهداف البحث:**

١ - الوقوف علىٰ مدىٰ تعلق الموضع بحياة النبي ﷺ وأصحابه والأمة من بعدهم.

٢- الفهم الصحيح لمعنىٰ الفتح في القرآن الكريم.

٣- المقارنة بين المعاني القرآنية للفتح وبين المعاني اللغوية.

٤- معرفة السبل الحقيقة التي كانت سببا للفتح.

٥- إبراز العلاقة الكبيرة بين تاريخ الأمة ومعاني الفتح.

٦- إبراز طريقة القرآن الكريم في عرض معاني لفظ الفتح.

*** منهج البحث:**

تتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي والمقارن، بحصر كافة الآيات التي ورد فيها لفظ الفتح ودراستها بالرجوع إلىٰ كتب التفسير القديمة والحديثة، وكذلك بالرجوع إلىٰ الأثر التاريخ في عصر النبوة.

*** حدود البحث**

يقتصر البحث بعون علىٰ دراسة آيات الفتح علىٰ ضوء آيات القرآن الكريم.

*** الدراسات السابقة:**

لم يقف الباحث علىٰ دراسة سابقة عنيت بدراسة لفظ الفتح في القرآن الكريم دراسة موضوعية، غير أبحاث تحدثت عن مرادفات لفظ الفتح نحو:

النصر والهزيمة «دراسة قرآنية» عبد اللطيف حسن محمد مرشود رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٧م. وتكلمت الرسالة عن الفتح عرضا دون دراسة في ص٥٥.

*** خطة البحث:**

ستكون خطة البحث بإذن الله علىٰ الآتي:

- **المقدمة**: وفيها تساؤلات البحث، وأهدافه، ومنهجه والدراسات السابقة وخطة البحث.
- **المبحث الأول**: وتحته مطلبان:
  - المطلب الأول: تعريف الفتح في اللغة والاصطلاح.

- المطلب الثاني: معاني الفتح في القرآن الكريم.

- **المبحث الثاني**: لفظ الفتح ومشتقاته التي وردت بصيغة الفعل وتحته ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: ما ورد بصيغة الفعل الماضي.
  - المطلب الثاني: ما ورد بصيغة الفعل المضارع.
  - المطلب الثالث: ما ورد بصيغة الفعل الأمر.
- **المبحث الثالث**: لفظ الفتح ومشتقاته التي وردت بصيغة الاسم.
- **المبحث الرابع**: لفظ الفتح ومشتقاته على ضوء المعاجم اللغوية.

ونسأل الله التوفيق لصواب القول وأحسنه،،،

* * *

المبحث الأول

وفيه مطلبان:

*** المطلب الأول: معنىٰ الفتح في اللغة والاصطلاح.**

الفتح في اللغة:

أصل الكلمة فَتَحَ وهو نقيض الإغلاق، يقال: فَتَحه يَفْتَحه فَتْحاً وافْتَتَحه وفتَّحه فانْفَتَحَ وتَفَتَّحَ[1]، «وكل ما بدأت به فقد استفتحته»[2].

الفتح في الاصطلاح:

«هو الظفر بالمكان والمدينة والقرية، كان بحرب أو بغير حرب، أو كان دخول عنوة أو صلح، فهو فتح لأن الموضع إنما يكون منغلقا فإذا صار في اليد فهو فتح»[3].

والفتح: «أن تحكم بين قوم يختصمون إليك، واستفتحتُ الله علىٰ فلان أي سألتُه النصر عليه ونحو ذلك»[4].

«ويقال: فتح فلان بين بني فلان إذا حكم بينهم»[5].

والفتح: افتتاح دار الحرب وجمعه فتوح، والفتح: النصر[6].

وقيل «الفتوح: عبارة عن حصول شيء مما لم يتوقع ذلك منه»[1]، وقيل هو من الإبل

---

(١) لسان العرب، ابن منظور: (٢/ ٥٣٦).

(٢) جمهرة اللغة، ابن دريد: (١/ ٣٨٦).

(٣) معاني القرآن، الزجاج: (٥/ ١٩).

(٤) تهذيب اللغة، الأزهري: (٤/ ٢٥٧).

(٥) جمهرة اللغة، ابن دريد: (١/ ٣٨٦).

(٦) المحكم والمحيط، ابن سيده: (٣/ ٢٧٧).

الواسعة الأحاليل[٢].

والمِفْتَحُ والمِفْتاحُ: ما فُتِحَ به الشيء، والَمْفَتَحُ: الخزانة. والمَفْتَحُ: الكنز[٣].

وقيل الفتح ضروب: منها ما يدر بالبصر كفتح الباب والقفل، ومنها ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو إزالة الغمّ ومنها فتح المستغلق من العلوم[٤].

وقال الزمخشري في الكشاف: «الفتح والظفر بالبلد عنوة أو صلحا بحرب أو بغير حرب؛ لأنه منغلق ما لم يظفر به، فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح»[٥].

ومما سبق يتضح أن المراد بالفتح في الاصطلاح لا يخرج عن معنيين:

الأول: معنىٰ مادي، كفتح الباب وفتح المتاع.

الثاني: معنىٰ معنوي: وهو غالب ذكر القرآن كالنصر ونزول الرحمة ونحو ذلك.

*** المطلب الثاني: معاني الفتح في القرآن الكريم.**

وردت لفظة الفتح في القرآن الكريم في ثمان وثلاثين موضعا[٦]، منها ثمانية مواضع باللفظ الصريح «الفتح»[٧] وهو أكثرها، ثم يليه لفظ «فتحنا» في ستة مواضع[٨]، وأربعة مواضع بلفظ

(١) التعريفات، الجرجاني: (١٦٥).

(٢) المحكم والمحيط، ابن سيده: (٣/ ٢٧٨).

(٣) المحكم والمحيط، ابن سيده: (٣/ ٢٧٦).

(٤) بصائر ذو التمييز، الفيروزآبادي: (٤/ ١٦٦) بتصرف.

(٥) الكشاف، الزمخشري: (٤/ ٣٣٢).

(٦) يأتي بيانها وتفصيلها في المباحث القادمة بإذن الله.

(٧) سورة النساء: (١٤١)، سورة المائدة: (٥٢) سورة الأنفال: (١٩)، سورة السجدة: (٢٨،٢٩)، سورة الحديد: (١٠)، سورة الصف: (١٣)، سورة النصر: (١)

(٨) سورة الأنعام: (٤٤)، سورة الأعراف: (٩٦)، سورة الحجر: (١٤)، سورة المؤمنون: (٧٧)، سورة=

«فُتحت»[1] للماضي المبني للمجهول، وكذلك أربعة مواضع بلفظ «فتحا»[2]، وموضعان بلفظ «افتح»[3]، وموضعان بلفظ «يفتح»[4]، وكذلك موضعان بلفظ «مفاتحه»[5]، وموضع واحد بلفظ «فَتَحَ»[6]، وموضع بلفظ «فتحوا»[7]، وموضع بلفظ «تُفَتَّح»[8]، وموضع بلفظ «استفتحوا»[9]، وموضع بلفظ «تستفتحوا»[10]، وموضع بلفظ «يستفتحون»[11]، وموضع بلفظ «الفاتحين»[12]، وموضع بلفظ «الفَتّاح»[13]، وموضع بلفظ «مُفَتَّحة»[14]، وموضع بلفظ «مفاتح»[15].

وجاءت المواضع السابقة مشتملة علىٰ المعاني الآتية[16]:

=الفتح: (١)، سورة القمر: (١١).

(١) سورة الأنبياء: (٩٦)، سورة الزمر: (٧١، ٧٣)، سورة النبأ: (١٩).

(٢) سورة الشعراء: (١١٨)، سورة الفتح: (١، ١٨، ٢٧).

(٣) سورة الأعراف: (٨٩)، سورة الشعراء: (١١٨).

(٤) سورة سبأ: (٢٦)، سورة فاطر: (٢).

(٥) سورة النور: (٦١) سورة القصص: (٧٦).

(٦) سورة البقرة: (٧٦).

(٧) سورة يوسف: (٦٥).

(٨) سورة الأعراف: (٤٠).

(٩) سورة إبراهيم: (١٥).

(١٠) سورة الأنفال: (١٩).

(١١) سورة البقرة: (٨٩).

(١٢) سورة الأعراف: (٨٩).

(١٣) سورة سبأ: (٢٦).

(١٤) سورة ص: (٥٠).

(١٥) سورة الأنعام: (٥٩).

(١٦) ينظر: نزهة الأعين، ابن الجوزي: (٤٦٢-٤٦٣) بتصرف، وينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: (٣٧٥).

١- الفتح الذي ضد الإغلاق، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣].

٢- بمعنىٰ القضاء والحكم، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

٣- بمعنىٰ الإرسال، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧].

٤- النصر، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾ [النساء: ١٤١].

وقد أنزل الله سبحانه سورة كاملة أسماها سورة الفتح.

* * *

المبحث الثاني
لفظ الفتح ومشتقاته التي وردت بصيغة الفعل

وعني بذلك ورود لفظ الفتح أو أحد مشتقاته فعلا ماضيا أو مضارعا أو أمرا، وقد ورد لفظ الفتح بصيغة الفعل في عشرين موضعا مشتملة علىٰ المخاطب أو الغائب أو المتكلم، بالجمع أو الإفراد، للمجهول أو المعلوم.

*** المطلب الأول: ما ورد بصيغة الفعل الماضي.**

ورد لفظ الفتح بصيغة الماضي في ثلاثة عشر موضعا وبيانه علىٰ الآتي:

موضع للغائب المفرد، وستة مواضع للمتكلم الجمع، وموضعان للغائب الجمع، وأربعة مواضع للماضي المجهول المفرد.

فالموضع الأول للغائب المفرد بلفظ «فتح» عند قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٦].

وهو أول موضع في القرآن للفظ الفتح وذلك في معرض توبيخ اليهود لأعوانهم المنافقين بحجة أنهم أفشوا سرا من أسرارهم وهو ما قصه الله عليهم في كتابهم من صفة النبي ﷺ[1] وجاء «التعبير عنه بالفتح للإيذان بأنه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه أحد»[2] وهذا المعنىٰ متضمن البشارة بمقدم النبي ﷺ.

قال ابن جرير ﷺ: «وأصل الفتح في كلام العرب النصر والقضاء والحكم... فإذا كان معنىٰ

(١) لباب التأويل، الخازن: (١/ ٥٦)

(٢) إرشاد العقل السليم، أبو السعود: (١/ ١١٧).

الفتح ما وصفنا تبين أن معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ إنما هو تحدثونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم»[1].

وفي ذلك بيان لما أنعم الله به علىٰ أهل الكتاب بما فتحه عليهم من العلم وسهله لهم فإن العرب تقول: «فتح الله علىٰ فلان في علم كذا أي رزقه ذلك وسهل له طلبه»[2].

وجاء لفظ الفتح بصيغة الماضي المتكلم الجمع «فتحنا» في ستة مواضع وهو أكثر المواضع ورودا في صيغة الفعل، والثاني في صيغة الأسماء.

الأول من هذه المواضع في سورة الأنعام عند قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وذلك في سياق الإخبار عن الأمم الماضية التي لم تعتبر بالشدة والقحط وما أصابهم من البأساء والضراء بل زادوا انهماكا في المعاصي ففتح الله عليهم أبواب كل شيء من الدنيا ولذاتها وغفلاتها[3].

فالفتح هنا اقترن بنزول الخيرات وذلك يقتضي أن الأبواب كانت مغلقة وقت أن أخذوا البأساء والضراء، فعلم أنها أبواب الخير لأنها التي لا تجتمع مع البأساء والضراء[4] وكان ذلك الفتح استدراجا وإمهالا ومكرا بهم.

وجاء الموضع الثاني من لفظ «فتحنا» في سورة الأعراف: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]، بنفس السياق الذي ورد في سورة الأنعام غير أن المعنىٰ هنا جاء ببيان السبب الرئيس للفتح

(١) جامع البيان، الطبري: (٢/ ١٥٠).

(٢) اللباب، ابن عادل: (٢/ ١٩٧).

(٣) تيسير الكريم المنان، السعدي: (٢٥٦) بتصرف.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٧/ ٢٢٩) بتصرف.

المبارك من الله وهو لزوم تقوىٰ الله، والفتح المبارك من الله يتضمن سهولة التناول وشدة اندفاع النعم بحلول بركات السماء من مطر ونحوه وبركات الأرض من نبات وثمار[1].

وجاء الموضع الثالث من لفظ «فتحنا» في سورة الحجر عند قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: ١٤]، في معرض بيان شدة وكفر كفار قريش وعنادهم، وسواء كان المقصود من عود الضمير علىٰ كفار قريش أو الملائكة في قوله: ﴿فَظَلُّواْ﴾[2] فإن معنىٰ الفتح هنا تضمن معنىٰ الفتح المادي لأبواب السماء.

وفي سورة المؤمنون جاء الموضع الرابع عند قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٧]، في سياق مفاجأة الكفار بالعذاب بغتة بعد أن كانوا في رخاء ونعمة وجاءهم عذاب الله مما لم يكونوا يحتسبون، «فشُبهت هيئة تسليط العذاب عليهم بهيئة فتح باب اختزن فيه العذاب فلما فتح الباب انهال العذاب عليهم»[3].

وجاء الموضع الخامس في سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]، بشارة للنبي ﷺ بالنصر علىٰ الأعداء والتمكين، وتضمن معنىٰ الفتح «الفرح المزيل للهم، ومنه انفتاح المسألة وهو انكشاف البيان الذي يؤدي للبغية»[4].

وهذه البشارة جاءت بعد أن صد المشركون رسول الله ﷺ والمؤمنين وحالوا بينهم وبين دخول المسجد الحرام في وقعة صلح الحديبية عندما أشكل ذلك علىٰ عمر رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله أفتح هو؟، قال: نعم[5].

---

(١) محاسن التأويل، القاسمي: (٥/ ١٥٨).

(٢) أنوار التنزيل، البيضاوي: (٣/ ٢٠٨)، الدر المصون، السمين الحلبي: (٧/ ١٤٨).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (١٨/ ١٠٢).

(٤) تفسير القرآن، السمعاني: (٥/ ١٨٨).

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن. صديق خان: (١٣/ ١١٤)، تفسير القرآن، ابن كثير: (٧/ ٣٢٥).

ويلاحظ أن سورة الفتح جاءت في ترتيبها بعد سورة محمد «القتال» قال الألوسي ﷺ: «ولا يخفىٰ حسن وضعها هنا؛ لأن الفتح بمعنىٰ النصر مرتب علىٰ القتال»[1].

وجاء الموضع السادس من لفظ «فتحنا» في سورة القمر عند قوله تعالىٰ: ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ﴾ [القمر: ١١]، وصفا وبيانا لهيئة اندفاع العذاب وانصبابه علىٰ الكافرين من الجو، إذ كان كخروج الجماعات من أبواب الدار، وفي ذلك بيان لكثرة التتابع وشدته، مما يدل علىٰ شدة سخط الله وعذابه ومقته[2].

ونلاحظ في المواضع الستة السابقة اقتران لفظ الفتح بـ«نا الدالة علىٰ الفاعلين» وتدل علىٰ العظمة وهي عائدة في كل المواضع الستة علىٰ الرب ﷻ، وهذا الأسلوب جاء موافقا لسياقات السور التي وردت فيها لفظ «فتحنا» إذ تطرقت في جل سياقاتها إلىٰ قوة الله وعظمته وأليم عقابه علىٰ أعدائه وكريم نعمائه لأوليائه.

ومن خلال المواضع السابقة نجد أن هذه لفظ «فتحنا» ورد في خمس سور مكية جميعها دال علىٰ إنزال العذاب بمن طغىٰ وتكبر واقترن اللفظ في المواضع الخمسة بالسماء وأبوابها، وهو مناسب لحال المسلمين في العهد المكي، وتحذير للمشركين مما سيحل بهم من أليم العقاب وقد كان ذلك.

وجاء موضع في سورة مدنية سورة الفتح متضمنا معنىٰ البشارة بنصرة النبي ﷺ، فكرر اللفظ في التحذير واكتُفي في البشارة بلفظ واحد دلالة علىٰ قربه ووقوعه.

كما دار معنىٰ الفتح من خلال هذه اللفظة علىٰ الفتح المادي والمعنوي، شاملا معنىٰ النصر والتمكين أو الهلاك والاستدراج، وكلاهما داخل ضمن معنىٰ القضاء والحكم والفصل.

---

(١) روح المعاني، الألوسي: (١٣/ ٢٣٨).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٧/ ١٨٢) بتصرف.

وجاء الفعل الماضي بصيغة الجمع الغائب في موضعين بصيغتين مختلفتين:

أولاهما: بصيغة الماضي الغائب للجمع في سورة يوسف ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ﴾ [يوسف: ٦٥].

والثاني: بصيغة الماضي الغائب للجمع مقرونا بسين الطلب في سورة إبراهيم: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ [إبراهيم: ١٥].

ففي سورة يوسف جاءت في سياق الإخبار عن إخوة يوسف عليه السلام عندما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم ردت إليهم، وهو بالمعنى المادي المحسوس.

وجاءت في سورة إبراهيم مقترنة بالألف والسين كناية عن الاستدعاء والطلب[1]، والسياق يدل على طلب الانتصار والحكم، وسواء كان المعنى عائدا للرسل أو الكافرين[2] فإن معنى الفتح هنا النصر والغلبة لأن كل منهما يطلب النصر على صاحبه[3].

وجاء الفعل الماضي على صيغة المبني للمجهول للمفرد في أربعة مواضع:

في سورة الأنبياء عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ [الأنبياء: ٩٦].

وفي سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

---

(١) فقه اللغة، الثعالبي: (٢٥٨)، الصاحبي، ابن فارس: (١٧٠).

(٢) بحر العلوم، السمرقندي: (٢/ ٢٣٨).

(٣) جامع البيان، الطبري: (١٦/ ٥٤٢)، لباب التأويل، الخازن: (٣/ ٣٢)، الدر المصون، السمين الحلبي: (٨/ ٧٨).

وكذلك عند قوله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

وفي سورة النبأ ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ [النبأ: ١٩].

ونلاحظ في المواضع الأربعة أنها جاءت في سياق الحديث عن أهوال وأوصاف يوم القيامة **فالموضع الأول منها** يحمل معنىٰ إزالة الإغلاق وهو وصف لإحدىٰ علامات الساعة عندما يُفتح عن يأجوج ومأجوج[1] ويزال الحاجز الذي كان يمنعهم من الخروج ويخرجون بكثرة، ونلاحظ أن «فتحت» قرئت بتخفيف التاء وتشديدها[2] والتشديد يدل علىٰ التكثير[3]، فيأجوج ومأجوج يطلعون من كل مكان ويعمون الأرض، قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، فاشتد ذلك عليهم فقالوا: يا رسول الله، أينا ذلك الرجل؟ قال: «أبشروا، فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل» ثم قال: «والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة» قال: فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: «والذي نفسي بيده، إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو الرقمة في ذراع الحمار»[4].

---

(١) صحيح أشراط الساعة، هادي: (١٣٩)

(٢) قرأ ابن عامر: (فتّحت) مشددة التاء، وقرأ الباقون: (فتِحت) خفيفة. ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد (٤٣١)، التيسير في القراءات السبع، الداني: (١٠٥).

(٣) البسيط، الواحدي: (١٥/ ١٩٨).

(٤) الجامع المسند «صحيح البخاري»، البخاري: كتاب الرقائق، باب قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ حيث رقم (٦٥٣٠) (٨/ ١١٠).

والموضعان الثاني والثالث جاءا في سورة الزمر في وصف حال أهل النار عند قوله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

وحال أهل الجنة عند قوله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

ونلاحظ اقتران لفظ «فُتِحَت» في سياق أهل الجنة بالواو وخلوه من ذلك في سياق أهل النار للدلالة علىٰ أن أهل النار – نعوذ بالله من حالهم – كان فتح الأبواب بعد مجيئهم ليتفاجؤوا بما أعده الله لهم من العذاب الشديد كما هو فتح أبواب السجون في حال مجيء المجرمين، فشاهدوا ما لم يكن يخطر ببالهم ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

وبقاء الأبواب مغلقة فيه إشارة إلىٰ الذلة والمهانة، فوقوف السائل علىٰ الباب فيه نوع من المذلة بخلاف إذا كان الباب مفتوحا قبل مجيئه.

ويلاحظ أن بقاء الأبواب مغلقة لتزداد الحرارة عليهم وعندما تفتح يأتيهم من لهبها وحرها ما لا يعلمه إلا الله ونعوذ بالله من حالهم.

وفي سياق أهل الجنة اقترنت لفظة فتحت بالواو دلالة علىٰ أن الأبواب قد فتحت قبل مجيئهم ليكون أكمل في استقبالهم وإكرامهم كحال أبواب الأفراح ومنازل الكرام، فعندها يرون النعم، قال رسول الله ﷺ: قال الله «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين»[1][2].

(١) الجامع المسند «صحيح البخاري»، البخاري: كتاب: بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة حديث رقم (٣٢٤٤) (٤/ ١١٨).

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية بتصرف: (٤/ ٥٤٢)، وينظر البحر المحيط، أبو حيان: (٩/ ٣٢٥).

وهذا النعيم عندما يراه المؤمن عن بعد يدخله السرور قبل الدخول ونسأل الله أن يجعلنا منهم.

وجاء الموضع الأخير في سورة النبأ عند قوله تعالىٰ: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾ [النبأ: ١٩]، في معرض وصف أهوال يوم القيامة عندما تتشقق السماء، وجيء بلفظ الماضي عطفا علىٰ المضارع في قوله تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا﴾ [النبأ: ١٨] كناية عن تحقق وقوعه وتفخيما وتعظيما للحدث، واستُخدم لفظ الفتح هنا تعبيرا عن كمال قدرته تعالىٰ حتىٰ كان شق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة.

وتضمن لفظ «كان» معنىٰ الصيرورة «صار» لدلالته علىٰ الانتقال من حال إلىٰ أخرىٰ.

وكون السماء بالشق لا تصير أبوابًا حقيقة قالوا إن الكلام علىٰ التشبيه البليغ أي فصارت شقوقها لسعتها كالأبواب أو فصارت من كثرة الشقوق كأنه الكل أبواب، وقيل الفتح هنا علىٰ ظاهره أي فتحت أبواب السماء[1].

ومن خلال سياقات المواضع الأربع للفظ «فُتِحَت» نجد أن بناءها للمجهول دل علىٰ معان عميقة يستحيل علىٰ العقل البشري تصورها وتقصر عنها حواس البشر، سواء كان من أهوال يوم القيامة أو من أحوال أهل الجنة والنار.

ومن دلالة البناء للمجهول التركيز علىٰ الحدث لجلالته وعظمته وهو من أغراض البناء للمجهول[2] فكل ما ورد في سياق الآيات جدير بأن يقف الإنسان منه موقف تدبر وتأمل للحدث الذي يقوده إلىٰ معرفة الخالق الحق سبحانه.

---

(١) روح المعاني، الألوسي: (١٥/ ٢١٢).بتصرف.

(٢) الفعل المبني للمجهول في ضوء سورة البقرة، حامد: (٤١).

*** المطلب الثاني: ما ورد بصيغة الفعل المضارع.**

ورد لفظ الفتح بصيغة المضارع في خمسة مواضع مفادها الآتي:

ثلاثة مواضع بصيغة الغائب المفرد، الأول والثاني منها جاءا عودًا على الله ﷻ في سورتين متتاليتين الأول عند قوله تعالىٰ في سورة سبأ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]، في سياق توجيه رسول الله ﷺ في كيفية مجادلة أهل الكتاب، وجاء لفظ الفتح هنا بمعنىٰ الحكم والقضاء وسياق الآية يدل علىٰ أن ذلك بعد البعث في الآخرة يوم القيامة(١).

ونلاحظ أن سياق الآيات اشتمل علىٰ تعليم الله تعالىٰ لنبيه ﷺ بلفظ «قل» وهذا دلالة علىٰ فتح الله لرسول الله ﷺ ونصره حتىٰ في حديثه وكلامه وهو سبحانه الفتاح العليم.

والموضع الثاني في سورة فاطر عند قوله تعالىٰ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢]، وذلك في سياق بيان النعم وأن الله هو المنعم الرزاق إذ أن سورة فاطر عنيت بهذا المعنىٰ فكانت خاتمة سور الحمد، وفُصلت فيها النعم الأربع التي هي مجامع النعم، فنعم الله تعالىٰ قسمان: عاجلة وآجلة، والعاجلة وجود وبقاء، والآجلة كذلك إيجاد مرة وإبقاء أخرىٰ(٢).

وعبر بالفتح في سورة فاطر إيذانا بأنها أنفس الخزائن التي يتنافس فيها المتنافسون إضافة إلىٰ ما تتضمنه كلمة الفتح من الكرم والعطاء.(٣)

وجاء الموضع الثالث في سورة الأعراف عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]، عودا علىٰ أبواب السماء فلا تفتح لأرواح الكافرين إذا

(١) البسيط، الواحدي: (١٨/ ٣٦٥).

(٢) محاسن التأويل، القاسمي: (٨/ ١٥٨) بتصرف.

(٣) إرشاد العقل السليم، القاسمي: (٧/ ١٤٢) بتصرف، وينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٢/ ٢٥٢).

ماتوا[1] والتعبير بلفظ «تُفَتَّح» دلالة علىٰ الحرمان التام من منعهم الدخول بدءا فلا يرون نعيم أهل الجنة وما هم في من خير ومقعد وسعادة[2]،والمعنىٰ هنا أخذ معنىٰ الإغلاق فتبقىٰ الأبواب مغلقة.

وجاء الموضعان الرابع والخامس مقترنان بسين الطلب أحدهما للجمع المخاطب والآخر للجمع الغائب، فالأول عند قوله تعالىٰ في سورة الأنفال: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩] في سياق مخاطبة المشركين علىٰ سبيل التهكم، «وذكر المفسرون في سبب نزولها أن أبا جهل وأصحابه لما أزمعوا الخروج إلىٰ بدر استنصروا الله تجاه الكعبة، وأنهم قبل أن يشرعوا في القتال يوم بدر استنصروا الله أيضا وقالوا: ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه، فخوطبوا بأن قد جاءهم الفتح علىٰ سبيل التهكم أي الفتح الذي هو نصر المسلمين عليهم»[3].

وتضمن معنىٰ الاستفتاح هنا طلب الحكم بين المؤمنين والمشركين، وهذا المعنىٰ مضمن في قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ﴾ [الأنفال: ١٩] سواء عاد ضمير الجمع علىٰ المشركين أو علىٰ المؤمنين كما ذكره بعض المفسرين[4].

والموضع الآخر والأخير جاء في سورة البقرة عند قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]، في سياق الحديث عن اليهود وكشف جحودهم وبغيهم وكفرهم بأنعم الله وتكذيبهم وتمردهم علىٰ الرسل، إذ كانوا يستنصرون بخروج النبي ﷺ علىٰ أعدائهم، فيقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي الذي نجد نعته في التوراة، ثم كشف الله حقيقة

(١) محاسن التأويل، القاسمي: (٥/ ٥٤).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٨/ ١٢٦).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٩/ ٢٩٨).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: (٢/ ٥١٢)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي: (١/ ٣٢٤).

أمرهم وبيان حالهم بعد أن جاءهم الكتاب ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٨٩]، أي: فلما جاءهم ما كانوا يستفتحون به علىٰ أعدائهم ويرتقبونه جحدوه وكفروا به[1].

ومما سبق نلحظ أن لفظ الفتح بصيغة المضارع جاء في خمسة مواضع: ثلاثة مواضع في سور مكية منها موضعان بمعنىٰ الفتح ضد الإغلاق في سورتي فاطر والأعراف والموضع الثالث بمعنىٰ الفصل والحكم القضاء في سورة سبأ.

وجاء الموضعان الرابع والخامس في سور مدنية، في سورتي البقرة والأنفال وكلاهما بمعنىٰ طلب النصر.

*** المطلب الثالث: ما ورد بصيغة الفعل الأمر.**

ورد لفظ الفتح بصيغة الأمر في موضعين وجميعهما للمفرد المخاطب:

الأول في سورة الأعراف قال تعالىٰ مخبرا علىٰ لسان نوح عليه السلام: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩] وذلك في سياق دعوته علىٰ قومه بعد أن جمعوا بين الكفر والاستكبار وهذا الذي حذرت منه السورة في بداياتها بدءا بقصة آدم عليه السلام وصنيع إبليس – نعوذ بالله منه – حيث جمع بين المعصية والاستكبار، وقصة موسىٰ مع فرعون الذي طغىٰ وتكبر، وقصة أصحاب السبت الذين تحايلوا علىٰ شرع الله... إلخ.

فجل سياقات السورة علىٰ هذا النحو مبينة أن الفتح الحقيقي في ظل طاعة الله ورسوله وعدم الاستكبار قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] فبين سبحانه أن العدل

(١) الوسيط، الطنطاوي: (١/ ١٩٩). بتصرف

والقضاء الحق في تقوىٰ الله وعدم الاستكبار ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥ - ٣٦].

والموضع الثاني جاء علىٰ لسان شعيب عليه السلام في سورة الشعراء قال تعالىٰ: ﴿فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٨]، وهو كذلك في سياق دعاء شعيب علىٰ قومه، فجاء لفظ الفتح في الموضعين بصيغة الرجاء والدعاء إذ كان من نوح وشعيب عليهما السلام عندما كفر بهم أقوامهم وجمعوا مع ذلك الاستكبار وإخراج الأنبياء واحتقار من آمن، فلفظ الفتح هنا بمعنىٰ الحكم والقضاء أو إظهار الأمر والنصر وتمييز الحق من الباطل[1].

وسورتا الأعراف والشعراء مكيتان[2] مما يشعر القارئ والسامع بأن الفتح الحقيقي والنصر من الله، وأن حكم الله هو العدل حتىٰ وإن كان في ظاهر الأمر ضعف المسلمين كما كان في العهد المكي، فذكرت السورتان في بدايتهما القرآن الكريم ووُصف بأنه كتاب بيّن واضح، وتكلمت السورتان عن قصص الأنبياء مع أقوامهم تأييدا لبعثة رسول الله ﷺ وتصديقا لدعوته وتحذيرا من عصيانه[3].

فلفظ الفتح في صيغة الأمر جاء علىٰ هيئة الطلب والرجاء من الأنبياء لله ﷻ بمعنىٰ الحكم والفصل والقضاء المتضمن للنصر.

* * *

(١) ينظر: تفسير القرآن، العز ابن عبد السلام: (١/ ٤٩٢) (٢/ ٤٤٧) تفسير القرآن، ابن كثير: (٣/ ٤٤٨)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (١٣/ ١٢١).

(٢) الإتقان، السيوطي: (١/ ٤٢-٤٣).

(٣) ينظر: مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، البقاعي: (٢/ ١٣٠، ٣٢٦).

المبحث الثالث
لفظ الفتح ومشتقاته التي وردت بصيغة الاسم

ونعني بذلك ورود لفظ الفتح أو أحد مشتقاته اسما أو مصدرا، سواء كان معرفة أو نكرة أو مضافا، وسواء كان بصيغة المخاطب أو الغائب أو المتكلم، أو جاء بصيغة الجمع أو الأفراد، وبيان ذلك الآتي:

ورد لفظ الفتح بصيغة الاسم أو المصدر في ثمانية عشر موضعا في القرآن الكريم على ما يلي بيانه:

ثمانية مواضع منها بلفظ الفتح وهو أكثرها إذ جاء بمعنى النصر والتمكين أو الحكم والفصل **فالأول** من هذه المواضع في سورة النساء عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١]، وذلك في سياق كشف المنافقين وطرقهم وأساليب مكرهم، والمعنى: أي إن كان لكم نصر من الله وغلبة في الدنيا قالوا إنا كنا معكم[1].

وارتبط لفظ الفتح بلفظ الجلالة «الله» ﷻ، بيانا أن النصر الحقيقي لا يكون إلا من عند الله، وفي سياق الكافرين وردت كملة «نصيب» وهو استدراج وإمهال، وعلى ذلك ختم الله الآية بقوله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

والموضع الثاني جاء في سورة المائدة عند قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٥٢]، في سياق بيان أحوال اليهود والنصارى وأخلاقهم

(١) ينظر: نظم الدرر، البقاعي: (٥/ ٤٣٩).

السيئة، وبيان شكوك أهل النفاق منهم وظنهم السيئ بالإسلام، قال مقاتل عند تفسير هذه الآية: «نخشىٰ أن تصيبنا دائرة اليهود علىٰ المسلمين، وذلك أنهم قالوا: إنا نكره قتال اليهود ومفارقتهم، فإنا لا ندري ما يكون، ونخشىٰ أن لا يُنصر محمد فينقطع الذي بيننا من الميرة والقرض»[1] فرد الله عليهم بقوله: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ﴾[2] فاقترن سياق الفتح بـ«عسىٰ الله» وعسىٰ من الله تدل علىٰ الوعد المحتوم، قال ابن عباس ﷺ قال: «كل عسىٰ في القرآن فهي واجبة»[3] والمعنىٰ أن الله ناصر عبده سواء كان بفتح مكة أو غيره[4] وقد جمع ابن عباس الأقوال في هذه الآية بقوله: «يريد بفتح الله تعالىٰ لمحمد ﷺ علىٰ جميع من خالفه»[5].

والموضع الثالث جاء في سورة الأنفال عند قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩].

في سياق مخاطبة الكفار علىٰ وجه التهكم ووُضع لفظ الفتح موضع ما يقابله؛ لأن الذي جاءهم الذلة والهوان[6]، والمعنىٰ: «إن تطلبوا الفتح أي: القضاء والفصل بينكم وبين أعدائكم المؤمنين فقد جاءكم الفتح، أي: فقد جاءكم الفصل والقضاء فيما طلبتم حيث حكم الله وقضىٰ بينكم وبين المؤمنين، بأن أعزهم ونصرهم لأنهم علىٰ الحق، وخذلكم وأذلكم لأنكم علىٰ الباطل.

---

(١) البسيط، الواحدي: (٧/ ٤٢١).

(٢) تيسير الكريم المنان، السعدي: (٢٣٥).

(٣) سنن البيهقي الكبرىٰ، البيهقي: (٩/ ١٣).

(٤) محاسن التأويل، القاسمي: (٤/ ١٦٣).

(٥) البسيط، الواحدي: (٧/ ٤٢٢).

(٦) إرشاد العقل السليم، أبو السعود: (٤/ ١٤)

فالخطاب مسوق للكافرين علىٰ سبيل التهكم بهم، والتوبيخ لهم، حيث طلبوا من الله - تعالىٰ - القضاء بينهم وبين المؤمنين، والنصر عليهم، فكان الأمر علىٰ عكس ما أرادوا حيث حكم الله فيهم بحكمه العادل وهو خذلانهم لكفرهم وجحودهم، وإعلاء كلمة المؤمنين، لأنهم علىٰ الطريق القويم»[1].

وذهب بعض المفسرين إلىٰ أن الخطاب للمؤمنين فيكون معناه النصر والتمكين، قال القرطبي ﷺ مشيرا إلىٰ هذا القول: « إن تستنصروا فقد جاءكم النصر، (وإن تنتهوا): أي عن مثل ما فعلتموه من أخذ الغنائم والأسرىٰ قبل الإذن، (فهو خير لكم)، و(وإن تعودوا): أي إلىٰ مثل ذلك نعد إلىٰ توبيخكم، كما قال: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨]»[2].

والموضع الرابع والخامس جاءا في سورة السجدة آية ٢٨-٢٩ عند قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [السجدة: ٢٨ - ٢٩].

في سياق استهزاء المشركين وسخريتهم وتكذيبهم النبيَّ ﷺ وسؤالهم عن موعد الفتح، أي الحكم والقضاء بين الطرفين، وهذا المعنىٰ يشمل معاني الفتح التي ذكرها المفسرون سواء كان فتح مكة، أو القتل بالسيف أو ما يتعلق بالآخرة[3]؛ لأن النصر وهلاك القوم الكافرين وعذابهم هو حكم وقضاء في حد ذاته.

وجاءت الآية الأخرىٰ مجيبة علىٰ سخرية المشركين إذ «أمر الله الرسول ﷺ بأن يجيبهم علىٰ طريقة الأسلوب الحكيم بأنّ يوم الفتح الحق هو يوم القيامة وهو يوم الفصل، وحينئذ ينقطع

(١) الوسيط، الطنطاوي: (٦/ ٦٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٧/ ٣٨٦) وينظر: محاسن التأويل، القاسمي: (٥/ ٢٧٢).

(٣) يرجع لأقوال المفسرين في ذلك تفسير القرآن، السمعاني: (٤/ ٢٥٤).

أمل الكفار في النجاة والاستفادة من الندامة والتوبة ولا يجدون إنظارا لتدارك ما فاتهم»[1].

وقيل: إن المراد به فتح مكة أو موقعة بدر[2] ويُبنىٰ ذلك علىٰ معنىٰ الفتح في سؤالهم.

وجاء الموضع السادس في سورة الحديد عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]، في معرض الحديث عن فضل مَن سبق بالإنفاق في سبيل الله في وقت الفقر والحاجة من قبل الفتح وقاتل، والمراد بالفتح هنا مكة أو صلح الحديبية[3]، وكلاهما فتح كان فيهما نصر وعز للمسلمين.

وفي الآية إشارة إلىٰ عظيم فضل من سبق في الإنفاق وقت الحاجة والفقر وقلة الناصر قال النووي ﷺ: «وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم؛ ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته وذلك معدوم بعده وكذا جهادهم وسائر طاعتهم»[4].

وجاء الموضع السابع في سورة الصف عند قوله تعالىٰ: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣]، وذلك في سياق تعداد البشائر والنعم لمن آمن بالله ورسوله وجاهد في سبيل الله قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠]، فأخبر سبحانه أنه من سلك ذلك الطريق يغفر له ويدخله جنات تجري من تحتها إضافة إلىٰ ما أعده الله للمؤمنين في الجنة، وبشرهم ببشرىٰ عاجلة في الدنيا نصر من الله معه فتح تتسع به دائرة الإسلام ويمتد لمشارق الأرض.

وذكر بعض المفسرين أن المقصود بالفتح فتح بلاد فارس والروم وبعضهم ذهب إلىٰ أنه

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢١/ ٢٤٣).

(٢) إرشاد العقل السليم، أبو السعود: (٧/ ٨٨).

(٣) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل: (١٨/ ٤٦٢).

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي: (١٦/ ٩٣).

فتح مكة[1] والمعنىٰ يحتملهما[2].

وجاء الموضع الثامن في سورة النصر: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]، والمراد فتح مكة علىٰ ما ذهب إليه كثير من المفسرين[3] إذ كان فتح مكة فتح الفتوح لما بعده من انتصارات فتوالت الأمم للدخول في دين الله أفواجا، وتضمن هذه المعنىٰ اكتمال الدين وظهور أمره وهو الهدف الأسمىٰ من بعثة النبي ﷺ فكان هذا الفتح بمثابة التوديع لرسول الله ﷺ، فسميت هذه السورة سورة التوديع، وكانت من آخر ما أنزل[4] فعن ابن عباس قال: قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لِمَ تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر: إنه من قد علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالىٰ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١]؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا، وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: «هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له»، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] «وذلك علامة أجلك»، ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ٣]، فقال عمر: «ما أعلم منها إلا ما تقول»[5].

وجاء لفظ الفتح بصيغة المبالغة «فتحا» في أربعة مواضع:

الموضع الأول في سورة الشعراء في سياق قصة سيدنا نوح عليه السلام عندما دعا علىٰ قومه فقال:

---

(١) فتح القدير، الشوكاني: (٥/ ١٦٥).

(٢) بناء علىٰ قاعدة: إذا احتمل اللفظ معاني عدة، ولم يمتنع إرادة الجميع، حُمل عليها. ينظر: مختصر قواعد التفسير، السبت: (٢٩).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٣٠/ ٥٩١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٢٠/ ٢٢٩).

(٥) الجامع المسند الصحيح: «صحيح البخاري»، البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره، حديث رقم (٤٩٧٠) (٦/ ١٧٩).

﴿فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٨]، عندما طلب من ربه أن يحكم بينه وبين قومه ويقضي بينهم، لكونهم أعرضوا عنه وأخبره الله تعالىٰ بقوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [هود: ٣٦].

فأكد لفظ الفتح بالمبالغة لشدة ما وقع عليه من قومه إذ لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يكن منهم إلا التكذيب والمعارضة ورميه بالجنون والسفه حتىٰ أوحىٰ الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، في حينها دعا ربه دعاء طلب في قضاء وحكم شديد بقوله: ﴿فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا﴾، فكان لهم العذاب الشديد والاستئصال، واحترس عليه السلام من شدة العذاب بقوله: ﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1].

وجاءت المواضع الثلاثة الأخرىٰ في سورة الفتح بصيغة المبالغة في سياق الامتنان وبيان نصرة النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين، فالموضع الأول في أول آية ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ [الفتح: ١].

وهذه الآية مليئة بصيغ التأكيد والمبالغة وبيان العناية والنصر من الله لأوليائه، إذ كان نزول السورة لما رجع من صلح الحديبية سنة ست من الهجرة، عندما صد المشركون رسولَ الله ﷺ عن الوصول للمسجد الحرام[2] فشق ذلك علىٰ المسلمين، فجاءت هذه الآية بلفظ المبالغة فتحا وبوصفة مبينا أي واضحا جليا[3].

وفي ذلك إشارة جلية إلىٰ أن الصلح هو فتح مبين كما قال ابن حجر رحمه الله: «فقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ [الفتح: ١]، المراد بالفتح هنا الحديبية؛ لأنها كانت مبدأ الفتح المبين علىٰ المسلمين لما ترتب علىٰ الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشىٰ

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (١٩/ ١٦٣).

(٢) أسباب النزول، الواحدي: (٣٨٢).

(٣) تيسير الكريم المنان، السعدي: (٧٩١).

الدخول في الإسلام والوصول إلىٰ المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما ثم تبعت الأسباب بعضها بعضا إلىٰ أن كمل الفتح، وقد ذكر بن إسحاق في المغازي عن الزهري قال لم يكن في الإسلام فتح قبل فتح الحديبية أعظم منه إنما كان الكفر حيث القتال فلما أَمِن الناس كلهم كلَّم بعضهم بعضا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة، ولم يكن أحد في الإسلام يعقل شيئا إلا بادر إلىٰ الدخول فيه، فلقد دخل في تلك السنتين مثل من كان دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر»(١).

فالصلح فُتح به باب عظيم من الفتوحات الإسلامية وغيرت الآية مفهوم الفتح من كونه لا يكون إلا بالسيف وقوة العدة والعتاد إلىٰ مفهوم الفتح الذي انطلق صلحا من تحت شجرة لا يُعرف مكانها علىٰ وجه اليقين كما قال تعالىٰ في الموضع الثاني من هذه السورة: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، فعلىٰ ما تكنه القلوب من الإيمان بالله وبما جاء به رسوله ﷺ يكون الفتح في أي زمان ومكان، وبوسائل قد لا تخطر ببال صاحبها كما حدث لمن تشوش قلبه وتساءل عن عدم تحقيق الرؤيا في قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧]، فقرر ﷺ صدق ما أخبر به وما أراه لرسوله ﷺ وعقبه بقوله تعالىٰ: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ بصيغة المبالغة وهو الموضع الثالث في هذه السورة، قال السعدي ﷺ: «يقول تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ رأىٰ في المدينة رؤيا أخبر بها أصحابه، أنهم سيدخلون مكة ويطوفون بالبيت، فلما جرىٰ يوم الحديبية ما جرىٰ، ورجعوا من غير دخول لمكة، كثر في ذلك الكلام منهم، حتىٰ إنهم قالوا ذلك لرسول الله ﷺ: ألم تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ فقال: «أخبرتكم أنه العام؟»، قالوا: لا قال: «فإنكم ستأتونه

(١) فتح الباري، ابن حجر: (٧/ ٤٤١)، السيرة النبوية، ابن هشام: (٢/ ٣٢٢)

وتطوفون به» قال الله هنا: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ أي: لا بد من وقوعها وصدقها، ولا يقدح في ذلك تأخر تأويلها، ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ أي: في هذه الحال المقتضية لتعظيم هذا البيت الحرام، وأدائكم للنسك، وتكميله بالحلق والتقصير، وعدم الخوف، ﴿فَعَلِمَ﴾ من المصلحة والمنافع ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ الدخول بتلك الصفة ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

ولما كانت هذه الواقعة مما تشوشت بها قلوب بعض المؤمنين، وخفيت عليهم حكمتها، فبين تعالىٰ حكمتها ومنفعتها، وهكذا سائر أحكامه الشرعية؛ فإنها كلها هدىٰ ورحمة.

أخبر بحكم عام، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [الفتح: ٢٨]، الذي هو العلم النافع، الذي يهدي من الضلالة، ويبين طرق الخير والشر»[1].

وجاء لفظ الفتح اسما من أسماء الله تعالىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]، فذكر الاسم والوصف، وذِكْر الاسم جاء وحيدا في هذا الموضع وبقية المواضع فهي وصف لفعل الله ﷻ، كما جاء بلفظ الجمع عند قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]، قال ابن جرير ﷺ عند تفسير هذه الآية: أي احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق، الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم، ولكنه عدل وحق، ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾، يعني: خير الحاكمين[2].

قال ابن القيم ﷺ:

وكذلك الفتاح من أسمائه * والفتح في أوصافه أمران
فتح بحكم وهو شرع إلهنا * والفتح بالأقدار فتح ثان

(١) تيسير الكريم المنان، السعدي: (٧٩٥).

(٢) جامع البيان، الطبري: (١٢/ ٥٦٣).

والـــرب فتـــاح بـــذين كليهمـــا * عـــدلاً وإحـــسانًا مـــن الـــرحمن[1]

وعلىٰ ذلك يكون معنىٰ اسم الفتاح في حق الله تعالىٰ علىٰ أحد ثلاثة:

الأول: الحاكم الذي يقضي بين عباده بالحق والعدل، بأحكامه الشرعية القدرية.

الثاني: الناصر لعباده المؤمنين، وللمظلوم علىٰ الظالم، وهذا يعود إلىٰ الأول.

الثالث: الذي يفتح أبواب الرحمة والرزق لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم[2].

وعلىٰ ذلك جاءت أغلب مواضع لفظ الفتح في القرآن الكريم صفة لله ﷻ، قال الزجاج ﷺ: «والله تعالىٰ ذكره فتح بين الحق والباطل فأوضح الحق وبينه وأدحض الباطل وأبطله فهو الفتاح»[3].

فَسِرُّ كثرة اقتران لفظ الفتح بالله ﷻ أنه تضمن فتْحَ «ما تغلق علىٰ العباد من أسبابهم، فيغني فقيرًا، ويفرج عن مكروب، ويسهل مطلبًا، وكل ذلك يسمىٰ فتحًا؛ لأن الفقير المنغلق عليه باب رزقه يفتح بالغنىٰ، وكذلك المتحاكمان إلىٰ الحاكم ينغلق عليهما وجه الحق، فيفتحه الحاكم عليهما، وهذا الاسم يختص بالقضاء بين العباد بالقسط والعدل، وقد حكم الله بين عباده في الدنيا بما أنزل في كتابه، وبين في سنة رسول الله ﷺ، وكل حاكم إما أن يحكم بحكم الله تعالىٰ، أو بغيره»[4].

وجاء لفظ الفتح في سياق وصف أبواب الجنة في قوله تعالىٰ: ﴿جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [ص: ٥٠].

بيانا لنعيم أهل الجنة حتىٰ في أبوابها لا يتكلفون فتحها بل تكون بالأمر ليس باللمس، قال

(١) القصيدة النونية، ابن القيم: (٢١٠).

(٢) النهج الأسمىٰ، النجدي: (١/ ٢٠٧).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنىٰ، الزجاج: (٣٩).

(٤) الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ، القرطبي،(١/ ٢٢٠).

القرطبي ﷺ: «وإنما قال: مفتحة ولم يقل مفتوحة؛ لأنها تفتح لهم بالأمر لا بالمس، قال الحسن: تكلم: انفتحي؛ فتنفح، انغلقي؛ فتنغلق»(١).

وتفتيح الأبواب يدل علىٰ الكرم وحسن الضيافة وهو «كناية عن التمكين من الانتفاع بنعيمها؛ لأن تفتيح الأبواب يستلزم الإذن بالدخول وهو يستلزم التخلية بين الداخل وبين الانتفاع بما وراء الأبواب»(٢).

وجاء لفظ الفتح علىٰ صيغة الجمع «مفاتح» في ثلاثة مواضع ولم يأت مفردا، ومفاتح جمع مِفْتَاحٍ ومِفْتَح وهو آلة الفتح(٣) وجاء في الدر المصون أن مفاتح علىٰ ثلاثة أقوال:

«أحدها: أنه جمعُ مِفْتح بكسر الميم والقصر، وهو الآلة التي يُفتح بها نحو: مُنْخُل ومَنَاخل.

والثاني: أنه جمع مَفْتَح بفتح الميم، وهو المكان، ويؤيده تفسير ابن عباس هي خزائن المطر.

والثالث: أنه جمع مِفتاح بكسر الميم والألف، وهو الآلة أيضاً، إلا أنَّ هذا فيه ضعفٌ»(٤).

وبنحو هذه المعاني جاء الموضع الأول(٥) عند قوله تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، في بيان علم الله وسعته واختصاصه بعلم الغيب وحده لا شريك له فقال سبحانه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ فـ«تقديم الظرف لإفادة الاختصاص، أي عنده لا عند غيره»(٦).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (١٥/ ٢١٩).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٣/ ٢٨٢).

(٣) الكليات، الكفوي: (٨٦٧).

(٤) الدر المصون، السمين الحلبي: (٤/ ٦٥٩)، وينظر البحر المحيط، أبو حيان: (٤/ ٥٣٤).

(٥) ينظر: لباب التأويل، الخازن: (٢/ ١١٨).

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٧/ ٢٧٠).

ومن المفسرين من حمل معنىٰ مفاتح الغيب علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

وفي البخاري أن النبي ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم متىٰ يأتي المطر إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يعلم متىٰ تقوم الساعة إلا الله»[1][2].

وحمل بعض المفسرين معنىٰ مفاتح الغيب علىٰ خزائن الغيب وخزائن الرزق[3].

وحمله بعض المفسرين علىٰ الأداة وهي الوسائل التي يتوصل بها إلىٰ علم الغيب[4].

وجاء الموضع الثاني في سورة النور: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [النور: ٦١].

قال ابن عباس ﷺ: هو الرجل يُوكّل الرجل بِضيعته، وقال أيضا: عُني بذلك وَكيل الرجل وقيّمه في ضيعته وماشيته، لا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته، ويشرب من لبن ماشيته، ولا

---

(١) الجامع المسند الصحيح، «صحيح البخاري»، البخاري: كتاب التوحيد، باب قوله تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٦] حديث رقم (٧٣٧٩) (٩/ ١١٦).

(٢) وممن قال بهذا القول: ابن عباس ﷺ. ينظر: جامع البيان، الطبري: (١١/ ٤٠٢) وقال به القرطبي في الجامع: (٧/ ١)، والسمعاني في تفسيره: (٢/ ١١٠).

(٣) ينظر بحر العلوم، السمرقندي: (١/ ٤٥٣)، فتح القدير، الشوكاني: (٢/ ١٤٠).

(٤) وممن قال بذلك الزجاج في معاني القرآن: (٢/ ٢٥٧)، والزمخشري في الكشاف: (٢/ ٣١).

يَحمل ولا يدَّخِر[1].

ويجوز أن يكون بمعنىٰ الأداة التي يفتح بها، قال عكرمة: إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن[2].

وقال الضحاك: يعني في بيوت عبيدكم ومماليككم، وقال البغوي عطفا علىٰ قول الضحاك: « وذلك أن السيد يملك منزل عبده»[3] وزاد بعضهم، المفاتيح الخزائن[4].

وقال القرطبي ﷺ: «وروىٰ الزهري عن عروة عن عائشة ﷺ قالت: كان المسلمون يُوعِبون[5] في النفير مع رسول الله ﷺ، فكانوا يدفعون مفاتيحهم إلىٰ ضمناهم ويقولون: إذا احتجتم فَكُلوا، فكانوا يقولون: إنما أحَلّوه لنا عن غير طِيب نفس، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ﴾ إلىٰ آخر الآية»[6].

وجاء الموضع الثالث في سورة القصص في سياق الحديث عن ملك قارون عند قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، بنفس المعاني السابقة، قال السمعاني ﷺ: «وقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ فيه قولان: أحدهما: خزائنه، وهو مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [الأنعام: ٥٩]، أي: خزائن الغيب، والثاني: أن المفاتح هو مقاليد الخزائن.

---

(١) جامع البيان، الطبري: (١٩/ ٢٢١)

(٢) ينظر: اللباب، ابن عادل: (١٤/ ٤٥٩).

(٣) معالم التنزيل، البغوي: (٣/ ٤٣١)، ونقل السمعاني في تفسيره القولين: (٣/ ٥٥١).

(٤) ينظر: السراج المنير، الشربيني: (٢/ ٦٤١).

(٥) أي يخرجون بأجمعهم في الغزو. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: (٥/ ٢٠٦).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (١٢/ ٣١٢).

وعن بعضهم: أن كل مفتاح كان علىٰ قدر أصبع، وكان يحملها ستون بغلة، وقيل: أربعون بغلة، ويقال: أربعون رجلا»[1].

* * *

(١) تفسير القرآن، السمعاني: (٤/ ١٥٥).

المبحث الرابع
لفظ الفتح ومشتقاته على ضوء المعاجم اللغوية

إن لفظ الفتح من الألفاظ التي احتوت عليها المعاجم اللغوية فلا يكاد تقف علىٰ معجم بدون هذه اللفظة، فهي لفظة أصيلة في القرآن الكريم، أصيلة في اللغة العربية.

فنلاحظ أن لفظ الفتح جاءت بصيغة الماضي نحو (فتح)، (فتحنا)، (فتحوا)، (واستفتحوا).

وجاءت بصيغة المضارع نحو: (يفتح)، (تستفتحوا)، (يستفتحون)، (تفتح).

وجاءت بصيغة الأمر نحو: (افتح).

فالصيغ السابقة جمعت بين الإفراد والجمع والاستقبال بصور متعددة، فمثلا (يستفتحون) دلت علىٰ الفعل المضارع مقترنا بواو الجماعة وسين الاستقبال، وفتحنا دلت علىٰ الماضي الجمع لاتصاله بناء الدالة علىٰ الفاعلين... إلخ

وكانت العرب تستخدم هذه اللفظة في شؤونها فالنصر يسمىٰ فتحا، ومنه فتح مكة، وجاء في صحيح البخاري عن الأوزاعي قال: سمعت سليمان بن حبيب قال: سمعت أبا أمامة يقول: «لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة إنما كانت حليتهم العلابي والآنك والحديد»[1].

وتقول العرب: فتح الله فتوحا كثيرة إذا مطروا، والفتح أول المطر الوسمي[2] والله تعالىٰ

(١) معنىٰ إنما كانت حليتهم العلابي أي ما يجملون به سيوفهم من الجلود غير المدبوغة، والآنك: الرصاص. ينظر: الجامع المسند الصحيح «صحيح البخاري» البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب حلية السيف، حيث رقم (٢٧٢٥) (٢/ ١٠٦٥)

(٢) تاج العروس، الزبيدي: (٧/ ٥)

يقول: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢]، أي من خير ومطر(١).

وجاء في القرآن الكريم لفظة «فُتِحَت» حيث قرئت بالتشديد والتخفيف(٢) والعرب تقول فَتَحْتُ الباب فانفتح، وفَتَّحْتُ الأبواب شدّد للكثرة، فَتَفَتَّحَتْ هي(٣).

وتستخدم العرب كلمة أفاتحك في القضاء، فعن ابن عباس ﷺ قال: ما كنت أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]، حتىٰ سمعت ابنةَ ذي يزن تقول: «تعالَ أفاتحك» أي أقاضيك(٤).

وفي لغة اليمن يقال للقاضي: فتاح(٥) وكذلك أهل عمان(٦).

ويقال فاتحة الشيء أوله، وافتتاح الصلاة: التكبيرة الأولىٰ، وفواتح القرآن: أوائل السور، الواحدة فاتحة، وأم الكتاب يقال لها: فاتحة القرآن، والفتح: أن تفتح علىٰ من يستقرئك(٧).

هذا جزء يسير من الدلالات اللغوية التي تدل علىٰ الجذور الثابتة لهذه الكلمة ومدىٰ أصالتها العربية.

* * *

(١) ينظر: تفسير القرآن، العز بن عبد السلام: (٣/ ٢٢).

(٢) الحجة في القراءات، ابن خالويه: (٣١١).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحيح العربي، الفارابي: (١/ ٣٨٩).

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري: (١٢/ ٥٦٤).

(٥) بحر العلوم، السمرقندي: (٢/ ٥٦١).

(٦) الكشف والبيان، الثعلبي.: (٤/ ٢٦٢).

(٧) لسان العرب، ابن منظور: (٢/ ٥٣٩).

الخاتمة

بحمد الله أختم هذا البحث بأهم النتائج الآتية:

١- أصالة لفظ الفتح وكل مشتقاته المتعلقة به سواء كان في القرآن الكريم أم في المعاجم اللغوية فجميعها أصل أصيل.

٢- تنوع وغزارة معاني الفتح في سياقات القرآن الكريم في المعاني المادية أو المعنوية أو ما يدرك بالبصر أو البصيرة.

٣- أصل الفتح المبارك يكون من الله ﷻ، ولا يكون إلا بتقوىٰ الله وطاعة رسوله ﷺ، وما دون ذلك فليس بفتح إنما يكون في معنىٰ الاستدراج أو الهلاك.

٤- ليس كل فتح يُرىٰ يسمىٰ فتحا مباركا بل قد يكون وبالا وهلاكا كما حل في الأمم الماضية.

٥- ورد لفظ الفتح بمشتقاته في القرآن الكريم ثمان وثلاثين مرة منها أربعة وعشرين في السور المكية وأربعة عشر في السور المدنية لبيان شدة عناية الله تعالىٰ بالمؤمنين في العهد المكي، إذ كانوا في مرحلة ضعف.

٦- اقترن معنىٰ الفتح في غالب المواضع بالله ﷻ لبيان أن الفتح الحقيقي يكون من الله جل في علاه.

٧- أعظم الفتوحات فتح مكة وقبله صلح الحديبية فاجتمع السلم والحرب في الفتح.

٨- جاء لفظ فُتحت بالبناء للمجهول في أربعة مواضع جميعها في سياق أهوال يوم القيامة لبيان جلالة الحدث وعظمته، فإن الحواس تقتصر عن إدراك ذلك في الحياة الدنيا.

٩- يشمل الفتح معنىٰ النصر والتمكين سواء كان بصورة مباشرة كما في الحرب والجهاد، أو بصورة غير مباشرة كما حدث في صلح الحديبية إذ يُعد فتحا.

١٠- الفتح في صيغة الأمر جاء في القرآن علىٰ هيئة الطلب والرجاء من الأنبياء لله ﷺ متضمنا معنىٰ طلب الحكم والفصل والقضاء.

١١- الفتوحات الإسلامية كثيرة ومستمرة وتعدد طرقها وأنواعها من خلال غزو أو صلح أو فكر أو أي وسيلة توصل إلىٰ نصر المسلمين.

١٢- أن الفتح المبارك لا يخضع لمعايير البشر المادية.

*** التوصيات:**

يوصي الباحث بالآتي:

١- أهمية إفراد دراسة ألفاظ القرآن الكريم دراسة موضوعية شاملة لبيان مدىٰ أصالتها.

٢- دراسة تفاعلات الحضارات والأمم السابقة مع الفتوحات الربانية من خلال القرآن الكريم.

٣- دراسة العلاقة بين التقوىٰ والفتح من خلال القرآن الكريم.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط. مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفىٰ أبو السعود العمادي (المتوفى: ٩٨٢هـ)، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي ط.ت.
- أسباب نزول القرآن. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفىٰ: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط٢، السعودية، الدمام، دار الإصلاح، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ. القرطبي، محمد بن أحمد أبي بكر الأنصاري، تحقيق: محمد حسن طبل وآخرون، ط١، طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفىٰ: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- بحر العلوم. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفىٰ: ٣٧٣هـ) تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، ط١، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- البحر المحيط في التفسير. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفىٰ: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، د. ط، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ (المتوفىٰ: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، د. ط، القاهرة، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.

- تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي (المتوفىٰ: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مصطفىٰ حجازي، ط٢، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٤١٥هـ.
- التحرير والتنوير. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ)، د.ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- التسهيل لعلوم التنزيل. ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفىٰ: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط١، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ١٤١٦هـ.
- التعريفات. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفىٰ: ٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، د.ط، القاهرة، دار الفيصلية، د.ت.
- تفسير أسماء الله الحسنىٰ. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفىٰ: ٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، ط٢، دمشق، دار المأمون للتراث،١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- التفسير البسيط. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفىٰ: ٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.
- تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزىٰ السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفىٰ: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن. العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفىٰ: ٦٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم. طنطاوي، محمد سيد طنطاوي، ط١، مصر، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
- تهذيب اللغة. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- التيسير في القراءات السبع. أبو عمرو الداني، الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، ط١، د.ن، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- جمهرة اللغة. لابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- الحجة في القراءات السبع. لابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط٤، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، د.ط، دمشق، دار القلم، د.ت.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- سنن البيهقي الكبرى. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، د.ط، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- السيرة النبوية. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- صحيح أشراط الساعة. هادي، عصام موسى هادي، ط١، لبنان، الدار العثمانية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- صحيح البخاري «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، ط.ن، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: عبد العزيز بن باز، د. ط، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن. صديق خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، د.ط، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

- فتح القدير. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ط١، دمشق، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ١٤١٤هـ.
- الفعل المبني للمجهول في سورة البقرة في ضوء الدراسات النحوية والنفسية: حامد، مازن أحمد محمد حامد، ماجستير، القدس، كلية اللغة العربية، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١٨م.
- فقه اللغة وسر العربية. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، د.م، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- كتاب السبعة في القراءات. لابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، القاهرة، دار المعارف ١٤٠٠هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تحقيق: محمد علي شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- اللباب في علوم الكتاب. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفىٰ: ٧١١هـ)، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- متن القصيدة النونية ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، ط٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٧هـ.
- محاسن التأويل. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفىٰ: ١٣٣٢هـ)، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفىٰ: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- مختصر في قواعد التفسير. السبت، خالد بن عثمان السبت، ط١، د.م، دار ابن القيم- دار ابن عفان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السورة. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفىٰ: ٨٨٥هـ)، ط١، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- معاني القرآن وإعرابه. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفىٰ: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (المتوفىٰ: ٦٧٦هـ)، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفىٰ: ٨٨٥هـ)، د.ط، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

- النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، د.ط، بيروت المكتبة العلمية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى. النجدي، محمد الحمود النجدي د.ط، الكويت، مكتبة الإمام الذهبي، د.ت.
- الوجوه والنظائر. أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد عثمان، ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

***

Bibliography

- Abd al-rahman bin abi bakr, jalal al-din al-suyuti (deceased: 911 ah), alatiqan fi eulum alqurani, investigation: muhammad abu al-fadl ibrahim, the egyptian general book organization, 1394 ah / 1974.
- Abu saud, abu saud al-emadi mohammed bin mohammed bin mustafa (982h), guiding the sound mind to the benefits of the holy book, dar ehyaa el toras el arabi , beirut.
- 'Asbab nuzul alqurani. Alwahidi, 'abu alhasan eali bin 'ahmad bin muhamad bin ealiin alwahidi, alnaysaburi, alshaafieii (deceased: 468 ah), edited by: issam bin abdul mohsen al-humaidan, 2nd edition, saudi arabia, dammam, dar al-islah, 1412 ah - 1992 ad.
- al'asnaa fi sharh 'asma' allah alhusnaa. Alqurtubi, muhamad bin 'ahmad 'abi bakr al'ansari, edited by: muhammad hassan tabl and others, 1st edition, tanta, dar al-sahaba for heritage, 1416 ah, 1995 ad.
- Al-bayzawi, nasir el din abu saeed baad allah bin omar bin mohammed al-shirazi al-bayzawi (685h). Anour el tanzel we asrar el takweel.investgation:mohamed abd el rahman el maraashly , dar ehyae el toras el arabi.beirut,1e,1418h.
- Alsamarkandi, nasr bin muhammad bin ahmed, "bahr al-ulum". Investigation: ali muhammad moawad and others, (1st edition, beirut: scientific books house, 1413ah.
- Abu hayyan muhammad bin yusuf bin ali bin yusuf bin hayyan atheer al-din al-andalusi (745ah), al-bahr al-muheet fi al-tafseer, investigation: sidqi muhammad jamil, dar al-fikr-beirut, 1420ah.
- basayir dhawi altamyiz fi litayif alkutaab aleaziza, majd aldiyn 'abu tahir muhamad bin yaequb alfayruzabadaa (died: 817 ah), edited by: muhammad ali al-najjar, out of print, cairo, supreme council for islamic affairs - committee for the revival of islamic heritage.
- Muhammad bin muhammad bin abdul razzaq al-husseini, abu al-fayd, nicknamed murtada, al-zubaidi (died: 1205 ah), taj alearus min jawahir alqamus, investigation: a group of investigators, publisher: dar al-hidaya.
- Ibn ashour, mohamed taher bin mohammed taher bin ashour, tunisia (1393h), tahrir w el tanweer, tunisia publishing house, tunisia, 1984h.
- Altashil lieulum altanzili. Abn jaziy alkalbi, 'abu alqasima, muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin eabd allah, abn jizi alkalbii algharnatii (deceased: 741 ah), edited by: dr. Abdullah al-khalidi, 1st edition, beirut, dar al-arqam bin abi al-arqam company, 1416 ah.
- Ali bin muhammad bin ali al-zein al-sharif al-jarjani (deceased: 816 ah), altaerifati, investigation: a group of scholars, the scientific book house, beirut - lebanon.
- Al-wahidi abu al-hassan ali bin ahmed bin muhammad bin ali al-wahidi, al-nisaburi, al-shafi'i (468ah), altafsir albasiti, investigation: phd thesis at imam muhammad bin saud university, deanship of scientific research-imam muhammad bin university saud islamic, the first, 1430ah.

- Ibn kathir, abu al-fida ismail bin omar bin katheer al-basri, (774h), interpretation of the holy quran, investigation: sami bin mohammed salama, taiba publishing and distribution house, 2e, 1420ah, 1999ad.
- Al-samani, mansour bin mohammed, "tafseer alqur'an" investigation: yasser bin ibrahim and others, (1st edition, riyadh: dar al-watan, 1418ah, 1997ad)
- tafsir alqurani. Aleizu bin eabd alsalam, 'abu muhamad eiz aldiyn eabd aleaziz bin eabd alsalam bin 'abi alqasim bin alhasan alsulamii aldimashqi, almulaqab bisultan aleulama'(deceased: 660 ah), edited by: abdullah bin ibrahim al-wahbi, 1st edition, beirut, dar ibn hazm, 1416 ah.
- Altafsir alwasit lilquran alkarimi. Tantawi, muhamad sayid tantawi 1st edition, egypt, cairo, dar nahdet misr for printing, publishing and distribution, 1997.
- Al-azhari, muhammad bin ahmed bin al-azhari al-harawi, abu mansour (370ah),tahdhib allughati, investigation: muhammad awad merheb, dar revival of arab heritage-beirut, 1st edition, 2001ad.
- Al-saadi, abd el rahman bin nasser bin abdullah al-saadi: (1376h) taseer al-karim al-rahman in the interpretation of kalam al-mannan, investigation: abdulrahman bin maalla al-luhak, al-resala foundation, 1e, 1420h.
- Muhammad bin jarir bin yazid bin katheer bin ghalib al-amili, abu jaafar al-tabari (deceased: 310 ah), jamie albayan fi tawil alqurani, investigation: ahmed muhammad shaker, al-risala foundation, edition: first, 1420 ah - 2000 ad.
- Al-kartabi, abu abdullah mohammed bin ahmed bin abu bakr shams al-din al-kartabi (671h), al gamaa l ahkam el quran , investigated: ahmed al-bardouni and ibrahim atvish, dar el koteb el masrya, cairo, 2e, 1384h.
- Abdallah bin eabdialjabaar muhamad, "'athar aldalalat almuejamiat lilfzatii "lmis" w "ms" fi tawjih almaenaa bayn allughawiiyn wal'usuliiyna: dirasat nazariat tatbiqiatun". Majalat alqilam,17, 2020m.
- Ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani. Al'alusi, almualafi: shihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusayni al'alusi (died: 1270 ah), edited by: ali abd al-bari attiya, 1st edition, beirut, dar al-kutub al-ilmiyyah, 1415 ah.
- Sunan al-bayhaqi al-kubra. Al-bayhaqi, ahmad bin al-hussein bin ali bin musa abu bakr al-bayhaqi, edited by: muhammad abdul qadir atta, d. D., mecca al-mukarramah, dar al-baz library 1414 – 1994.
- Alsiyrat alnabawia. Aibn hishami, eabd almalik bin hisham bin 'ayuwb alhimyrii almueafiri, 'abu muhamad, jamal aldiyn (deceased: 213 ah), edited by: mustafa al-saqqa, ibrahim al-abiyari, and abd al-hafiz al-shalabi, 2nd edition, egypt, mustafa al-babi al-halabi and sons library and press company, 1375 ah - 1955 ad.
- Ahmed bin faris bin zakaria al-qazwini al-razi, abu al-hussein (deceased: 395 ah), alsaahibiu fi fiqh allughat alearabiat wamasayiliha wasunan alearab fi kalamiha, muhammad ali baydoun, edition: first edition 1418 ah-1997 ad.
- Ismail bin hammad al-johari al-farabi (deceased: 393 ah), alsihah taj allughat wasihah alearabiati, investigation: ahmad abd al-ghaffour attar, dar al-ilm li'l millions - beirut, edition: fourth 1407 ah - 1987 ad.

- Sahih 'ashrat alsaaeati. Hady, eisam musaa hadi 1st edition, lebanon, dar al-uthmaniyah, dar ibn hazm for printing, publishing and distribution, 1424 ah - 2003 ad.
- Sahih al-bukhari, "al-jami' al-musnad al-sahih, a summary of the affairs of the messenger of god, may god bless him and grant him peace, his sunnahs and his days". Al-bukhari, muhammad bin ismail abu abdullah al-bukhari al-jaafi, edited by: muhammad zuhair bin nasser al-nasser, 1st edition, edition, dar touq al-najat 1422 ah.
- Fatah albari sharh sahih albukharii. Aibn hajara, 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalaniu alshaafieayi, tahqiqu: eabd aleaziz bin bazi, da. Tu, bayrut, dar almaerifat 1379h.
- Fth albayan fi maqasid alqurani. Sidiq khan, 'abu altayib muhamad sidiyq khan bin hasan bin ealiin aibn lutf allah alhusaynii albukharii alqinnawjy (died: 1307 ah), d. I., beirut, modern library for printing and publishing, 1412 ah - 1992 ad.
- Fath alqidir. Alshuwkani, muhamad bin ealii bin muhamad bin eabd allh alshuwkanii alyamanii (deceased: 1250 ah), 1st edition, damascus, dar ibn kathir, dar al-kalam al-tayyib 1414 ah.
- Alfiel almabniu lilmajhul fi surat albaqarat fi daw' aldirasat alnahwiat walnafsiati: hamid, mazin 'ahmad muhamad hamid, majistir, alquds, kuliyat allughat alearabiati, jamieat alquds almaftuhati, 2018m.
- Fiqah allughat wasiru alearabia. Althaealibi, eabd almalik bin muhamad bin 'iismaeil 'abu mansur althaealibii (deceased: 429 ah), edited by: abdul razzaq al-mahdi, 1st edition, d.m., revival of arab heritage, first edition 1422 ah - 2002 ad.
- Kitab alsabeat fi alqira'ati. Liaibn mujahid, 'abu bakr 'ahmad bin musaa bin aleabaas bin mujahid altamimi albaghdadii, tahqiqu: shawqi dayfa, ta2, alqahirata, dar almaearif 1400.
- Abu al-qasim mahmoud bin amr bin ahmed, al-zamakhshari jarallah (deceased: 538 ah), alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil,, dar al-kitab al-arabi - beirut, edition: third - 1407 ah.
- Alkashf walbayan ean tafsir alqurani. Althaelabii, 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabi, 'abu 'iishaq (deceased: 427 ah), edited by: imam abu muhammad bin ashour, 1st edition, beirut, arab heritage revival house, 1422 ah - 2002 ad.
- Alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati. Alkufawi, 'ayuwb bin musaa alhusayni alqarimii alkafawi, 'abu albaqa' alhanafii (died: 1094 ah), edited by: adnan darwish - muhammad al-masry, 2nd edition, beirut, al-resala foundation, 1419/1998.
- Al-khazen, aladdin ali bin muhammad bin ibrahim abu al-hassan, known as al-khazen (741h), for interpretation in the meanings of downloading holy uran wards, correction by muhammad ali shaheen, dar al-ketab,beirut,1e,1415h.
- Allbab fi eulum alkitabi. Aibn eadil, 'abu hafs siraaj aldiyn eumar bin ealii bin eadil alhanbali aldimashqii alnuemanii (deceased: 775 ah), edited by: sheikh adel ahmad abd al-mawjoud and sheikh ali muhammad moawad, 1st edition, beirut, dar al-kutub al-ilmiyyah, 1419 ah, 1998 ad.

- Ibn manzoor, mohammed bin makram bin ali, abu fazal, jamal al-din ibn ansari al-rufaqi el afreekey (711h), lassan al-arab, dar sadr, beirut, 2 e, 1414h.
- matn alqasidat alnuwniat abn qiam aljawziat , muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawzia (deceased: 751 ah), 2nd edition, cairo, ibn taymiyyah library, 1417 ah.
- Mahasin altaawili. Alqasimi, muhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasim alhalaaq alqasimii (deceased: 1332 ah), 1st edition, beirut, dar al-kutub al-ilmiyyah, 1418 ah.
- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza. Aibn eatiat, 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat al'andalusi almuharibii (deceased: 542 ah), edited by: abd al-salam abd al-shafi muhammad, 1st edition, beirut, dar al-kutub al-ilmiyyah 1422 ah.
- Almuhkam walmuhit al'aezami. Abn sayidh, 'abu alhasan ealii bn 'iismaeil bn sayidah almursii [died: 458 ah], edited by: abdul hamid hindawi, 1st edition, beirut, dar al-kutub al-ilmiyyah 1421 ah - 2000 ad.
- Mukhtasar fi qawaeid altafsiri. Alsabta, khalid bin euthman alsabta, ta1, da.ma, dar abn alqiami- dar abn eafan, 1426hi, 2005m.
- . Masaeid alnazar lil'iishraf ealaa maqasid alsuwrati. Albiqaei, 'iibrahim bin eumar bin hasan alribat bin ealii bin 'abi bakr albiqaeii (deceased: 885 ah), 1st edition, riyadh, al-ma'arif library, 1408 ah - 1987 ad.
- maeani alquran wa'iierabuhu. Alzujaji, 'iibrahim bin alsirii bin sahla, 'abu 'iishaq alzujaj (deceased: 311 ah), edited by: abd al-jalil abdo shalabi, 1st edition, beirut, alam al-kutub, 1408 ah - 1988 ad.
- Alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji, 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu (deceased: 676 ah), 2nd edition, beirut, dar ihya' al-tarath al-arabi 1392 ah.
- nuzhat al'aeyun alnawazir fi eilm alwujuh walnazayira. Aljuzi, jamal aldiyn 'abi alfaraj eabd alrahman aljuzi, edited by: muhammad abd al-karim kazem, 3rd edition, beirut, al-resala foundation, 1407 ah, 1987 ad.
- Nuzim aldarar fi tanasub alayat walsuwr. Albiqaei, 'iibrahim bin eumar bin hasan alribat bin ealii bin 'abi bakr albiqaeii (deceased: 885 ah), cairo, dar al-kitab al-islami.
- Alnihayat fi gharayb alhadith wal'athra. Aibn al'athir, majd aldiyn 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad bin muhamad bin muhamad aibn eabd alkarim alshaybanii aljazarii abn al'uthir (died: 606 ah), edited by: taher ahmad al-zawi - mahmoud muhammad al-tanahi, d. I., beirut scientific library 1399 ah - 1979 ad.
- alnahj al'asmaa fi sharh 'asma' allah alhusnaa. Alnajdi, muhamad alhamuwd alnajd kuwait, imam al-dhahabi library.
- Alwjuh walnazayir. 'Abu hilal aleaskari , 'abu hilal alhasan bin eabd allah bin sahl bin saeid bin yahyaa bin mahran aleaskarii (deceased: about 395 ah), edited by: muhammad othman, 1st edition, cairo, library of religious culture, 1428 ah - 2007 ad.

❋ ❋ ❋